الوظيفة الدلالية في
عنوانات المعاجم العربية

Semantic function in titles ofArabic dictionaries Arabic

ا.د هادي شندوخ حميد السعيدي
Hadi shundoak hamed

جامعة ذي قار/ كلية الآداب
University of Thi-Qar/ College of Arts

الملخص

يمثِّل العنوان مساحة ينماز بها التعبير فيخرج من اداءه الحقيقي الى تضليل متعمد يغري المتلقي ويطرح قابلية التعدد في التأويل والقراءة بفعل التصوير السيميائي الذي يتشكل بناؤه وفقا لفرضيات القراءة في الاستنباط والتوليد دون ان يحدد بقراءة أحادية فتغدو الوظيفة حدثا يتحدد في السياق التاريخي بناء على معطيات التثاقف والمغامرة التأويلية.

فمثاقفات العرب الأولى في الدرس اللغوي وتشييدهم لتلك العتبة النصية التي تعلو عن التوصيف تختزن وظائف ودلالات تتكاثر امام الأسئلة الجوهرية في رحاب القراءة وتوالد الدلالات. وبوصفه رسالة لغوية فانه يندرج في منظومة اكبر تحتم بانه ليس خاليا من ابلاغية اطرتها العلامة المشكلة كعتبة نصية في المدون مهما كان نوع هذا المدون وجنسه.

من هنا انتظم البحث في خطة تقوم على بيان تلك الوظائف الدلالية في ثلاثة مباحث، الأول منها تكفل بيان الوظيفة التأويلية والثاني توخى الوظيفة الحجاجية، وجاء الثالث لبيان الوظيفة الاغرائية، وصولا الى نتائج البحث ومصادره.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة، الدلالة، العنوان، المعجم.

Abstract

The title represents a space in which the expression is distinguished and emerges from its true performance into a deliberate deception that tempts the recipient and presents the possibility of pluralism in interpretation and reading due to semiotic imaging, whose structure is shaped according to the assumptions of reading in deduction and generation without being determined by a single reading, so the function becomes an event determined in the historical context based on the data of acculturation and adventure. Hermeneutics. The early Arabs' culture in the linguistic lesson and their construction of that textual threshold that is above description store functions and connotations that multiply in the face of fundamental questions in the realm of reading and the generation of connotations.

As a linguistic message, it is included in a larger system that requires that it is not devoid of eloquence framed by the sign formed as a text threshold in the blogger, regardless of the type and gender of this blogger.

From here, the research was organized into a plan based on clarifying these semantic functions in three sections, the first of which included an explanation of the interpretive function, the second aimed at the argumentative function, and the third came to clarify the seductive function, leading to the results of the research and its sources.

Keywords: function, semantics , title, dictionary

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد ظل العنوان باسطا سحره على المتلقي بوصفه العتبة او البوابة التي من خلالها يمكن معرفة عالم النص وكينونته، في نسق بنيوي مختلف يقوم على احكام في الصنعة وجودة في الاتقان فضلا عن انه يمثل وعيا في تشكيل ملامح الدلالة الأولى في ذهن المؤلف بعيدا عن وصفه صورة ثابتة يستدعيها المؤلف في عملية الكتابة، لذا فان مقاربته احراز لعملية من حمولة دلالية يسترفد فيها البحث قصدية المنشئ وتأويل المتلقي وصولا الى فيض من الرؤى قد تكون حالة من الشروع في قراءة المضمر في تلك التدوينة النصية.

ولإن عُد بؤرة مركزية لتكثيف حدث يختزل في علامة كتابية تحمل تناسلا لمدلولات ايحائية ذات عوامل دفعتها الى التجلي والحضور، فان ذلك تستحضره مثاقفات العرب الأولى في الدرس اللغوي وتشييدهم لتلك العتبة النصية التي تعلو عن التوصيف لما تختزنه من وظائف ودلالات تتكاثر امام الأسئلة الجوهرية في رحاب القراءة وتوالد الدلالات.

من هنا درج البحث الى ابراز مقولات العنوان في تلك المدونة اللغوية القديمة مختطا منها الحقل المعجمي مستحضرا امات ذلك الاتجاه موليا منطلقات التحليل النصي الحديثة وافرا من مساحة التفكيك والاشتغال في عملية الفهم والمقاربة، ولتحقيق رغبة في التوسيع لذلك المجس القرائي عند معاينة النص اللغوي، فالمألوف في التناول والمشهور استدعاء المنجز النقدي او الروائي لتحليل عتبة العنوان فيها، دون فحص موضوع العنوان في الدراسات اللغوية او النحوية الا نادرا.

والبحث في الوظيفة من المقاربات المكثفة عند دارسي النص لاسيما في تناول سيمياء العنوان فليس هناك عنوان يخلو من إبلاغية قصدية تتوسل الإشارة (افرادا او تركيبا) لاستدعاء المتلقي او غوايته او غير ذلك، فلكل عنوان حفريات واعية تشكل انتاجه في ذهن المبدع ليتم اطلاقه من معطيات بالغة في الدقة كي تسير في عملية تواصل تستهدف المتلقي وتكشف عن افق التأويل والتناول، أي ان العنوان لا يقوم الا على وظائف تواصلية تقوم على الاثارة والتحريك أيا كانت تلك الوظيفة من التي ذكرها ياكوبسن او غيرها، لان استنطاق الوظيفة محكوم بتقنيات النص ومقاصد الباث في عمليته الإبداعية.

فقد يسعى الى تكوير متن النص في علامة العنوان او قد تكون الغاية هي رسالة الى متلقي الخطاب او اجترار عتبة جمالية في المدونة النصية لتصبح ايقونة للفت الانتباه او التمسك بماهو مثير وشائع وغير ذلك.

وان حددها جيرار جينيت بأربع وظائف رئيسة تكمن في: «الإيحاء والوصف والاغراء والتعيين»[1] تبقى الوظيفة منطقة مفتوحة تمارس سلطتها بفعل العنوان المجترح وممارسته ملاحظ الابانة او المخاتلة او التمويه فـ«للعنوان وظائف تجل عن الحصر نظرا لتداخلها وامتزاجها بالوظائف المنوطة بالنصوص.

الامر الذي جعل النقاد والسيمائيون منهم خاصة يجتهدون في حصرها ومنحها صفة تخصصية تميز العنوان عن بقية اشكال الخطاب الأخرى»[2]، لما في اللغة من مساحة ينماز بها التعبير فيخرج من اداءه الحقيقي الى تضليل متعمد يغري المتلقي ويطرح قابلية التعدد في التأويل والقراءة بفعل التصوير السيميائي الذي يتشكل بناؤه وفقا لفرضيات القراءة في الاستنباط والتوليد دون ان يحدد بقراءة أحادية بل فعل

(١) جيرار جينيت: ٣٢

(٢) علم العنونة: ٢٢٣.

التوالد يتوالى مع فعل القراءة في الزمان والمكان فتغدو الوظيفة حدثا يتحدد في السياق التاريخي بناء على معطيات التثاقف والمغامرة التأويلية.

وأيا ما كان الامر فان العنوان بوصفه رسالة لغوية فانه يندرج في منظومة اكبر تحتم بانه ليس خاليا من ابلاغية اطرتها العلامة المشكلة كعتبة نصية في المدون مهما كان نوع هذا المدون وجنسه. وكما يقول هوك ان العنوان " رسالة لغوية تعرف بهوية النص وتحدد مضمونه" وتجذب القارئ إليه وتغويه به"[1].

من هنا انتظم البحث في خطة تقوم على بيان تلك الوظائف الدلالية في ثلاثة مباحث، الأول منها تكفل بيان الوظيفة التأويلية والثاني توخى الوظيفة الحجاجية، وجاء الثالث لبيان الوظيفة الاغرائية، وصولا الى نتائج البحث ومصادره.

(١) م. ن: ٤٢.

«المبحث الأول»

الوظيفة التأويلية

تنطلق الوظيفة التأويلية من حمولة اللغة وما تستجمعه من قابلية على الاكتناز في بنيتها وتراكيبها فيتاح الأفق الاجرائي في تعدد قراءات النص واستنطاق المضمر الدلالي من تجلياته، باعتبار ان هناك بعدا دلاليا للغة التي تتشكل منها العلامات بما فيها من خواص، يقول نصر حامد أبو زيد: «وثمة خاصية أخرى للعلامات اللغوية نابعة من خاصيتها السيمانطيقية وهي قدرتها على التحول على مستوى المدلول لكي يصبح بدوره علامة من نوع اخر تشير الى مدلول اخر فيما يعرف بالتحول الدلالي في أنماط المجاز المختلفة»[1] حيث يؤدي هذا التحول بفعل ذلك التجسيد النصي فرضية الانفتاح والتنوع وصولا الى المدلول الذي يحمله التعبير الرمزي في الدال كعلامة نصية، يسعى مبتكرها الى إيجاد اثر من عنونتها في مخيال المتلقي.

فالكتابة كما هو معلوم تخضع للفحص والمعاينة من مجهر القارئ الذي يحللها وفقا لعلاقتها بالنص او ارتباطها بمرجعيات منشئها او من خلال ما تبوء به اللفظة او التركيب من قابلية على التحول في سياقات الاستعمال كانعكاس لطبيعة اللغة وما تطرحه من مساءلات تشي بإيحاءات ثقافية او اجتماعية او دينية او غير ذلك.

(١) اشكاليات القراءة واليات التاويل: ٨٦/ ٨٧.

واذا كان التأويل: «في ادق معانيه هو تحديد المعاني اللغوية في العمل الادبي اما في أوسع معانيه فهو توضيح مرامي العمل الفني ككل ومقاصده باستعمال اللغة»[1] فان ذلك يشكل وفق هذا التصور رؤية منوطة بالقارئ في ممارسته التأويلية تقوم على بيان البنية السطحية للمفهوم عبر طاقة اللفظ المباشرة وهو ما درجت عليه اغلب المعجمات في تناولها معنى اللفظ المقترن بسياقه او بيان الشبكة العميقة للبنية فيما تحويه من طبقات تترسب وراء اللفظ حين يكون مجردا على حد الرؤية اللغوية لذلك المؤشر من التصنيف وهو ما يستدعي حضور العملية التأويلية عند ممارسة القراءة حين يكون النص حاملا للدلالات السيمائية سواء اكان النص كلمة او خطابا او صورة او لوحة كما يرى الدارسون.

وبوصف العنوان عتبة نصية فان تتبع تشكيل بنيته في المعجمات العربية يحيل الى وجود نواة من الدلالة قابلة للتأويل والتلقي في تأشير مداليل كل عنوان وفق أدوات اللغة وما تحيل اليه من معان قد تناسب قصدية المنتج في اقتراحة لهذا المسمى دون غيره، وباعتبار مقولة امبرتو ايكو بان «التاويل غير محدود»[2] فان الاستدعاء وارد ومقبول لتعدد القراءات في المقاربة العنوانية حين تختزله دينامية من المعنى الذي تعتوره خصائص النص المكتنز بما يوحيه ان استبعدنا المؤلف في تلك العملية الإنتاجية لان المعنى المتحصل كما هو معلوم نتيجة لآليات من التظافر ترتبك بالنص ذاته أحيانا او بقصدية المؤلف حينا اخر.

ولهذا الموقف تداعيات كثيرة تلمح في المناهج المعاصرة ومدى اختلاف رؤيتها في فاعلية انتاج المعنى تأويلا او تفسيرا من بنية النص تارة او من المرجعيات القصدية للمؤلف تارة أخرى او من اسهامات التلقي في بعض الأحيان.

(١) النص بين القراءة والتاويل: ١٢٥.

(٢) التاويل بين السيميائيات والتفكيكية: ٣٣.

وبتلك الالية يمكن الدخول الى عتبة العنوان في المعجم العربي لتبيين نمطية الوظيفة التأويلية في مسرد العنوان المدون وما يفتحه من افق تشكله مركزية اللغة باتساعها الدلالي الوافر في رفد عملية القراءة بغنى التعدد في الاطروحات القرائية.

فما بين حدود التجاور في تأويل العنوان وبلاغة الترجيح يتحصل النتاج من الباث الذي يؤول القول وفقا لسياقات ترتبط بالنص لما في ذلك من علاقات من المواءمة يحددها المقتضى العام في هدف التأليف.

مثال ذلك (العين) وهو المعجم المنسوب للخليل بن احمد الفراهيدي ولاشك في نسبته اليه رغم تعدد وجهات النظر والاستدلالات في عزوه لغيره، نلاحظ ان هناك وظيفة تنطلق من بنية العنوان بعيدا عن قصدية المؤلف في تلك التسمية، وظيفة تقوم على الترجيح في الاحتمالات وهي دعوى تأويلية لاتقف عند حد من المعاني يقيد بزاوية دون غيرها.

(فالعين) من المشترك اللفظي وهو: «ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين او اكثر»[1] فقد تأتي بمعنى العين الجارحة وهي تعني العين الباصرة كعين الانسان والحيوان وعين الميزان وعين الشيء ذاته، والعين سحابة وقد تطلق على ذي العين عين أي الذي ينظر الى للقوم سمي بذلك لانه انما ينظر بعينه، وقيل للمتجسس عين تشبيها بها في نظرها وقيل للذهب عين تشبيها بها في كونه افضل الجواهر كما ان هذه الجارحة افضل الجوارح ومنه قيل لاعيان القوم افاضلهم..

ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها لما فيها من الماء ومن عين الماء اشتق ماء معين أي ظاهر للعيون..[2] فعبر التأمل فيما ذكر تنتظم جملة من التأويلات يحملها العنوان الخليلي في (العين) فيعيد ممارسة القراءة لدى المتلقي في افق ينطلق من الدال الذي تأطر بتلك

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٦٩.

(٢) ينظر: مفردات الفاظ القران: ٥٩٨، ٥٩٩، وينظر: فقه اللغة: كاصد الزيدي: ١٤٢.

المدلولات المتعددة (الجارحة، النبع، كبير القوم، الذهب، الجاسوس) فضلا عن الحرف الهجائي، ففي كل مدلول مقتضى يؤسس لمعنى ما اريد في المنجز المعرفي (العنوان) عند الخليل، بإيحاء من قريب او بعيد الى الملحظ القصدي في التصور المراد، وبلا شك ان الوظيفة التي احال عليها العنوان (العين) هي وظيفة تأويلية انصرفت الى ما ذكرناه من المعاني ليقوم القارئ بالترجيح والاختيار من خلال الفروض والتخمينات التي يمكن ان تؤدي الى بلوغ الدلالة واستقصاء المعنى القار في البنية النصية حيث (الدال) ونسقه المفتوح في ذلك التمثل.

ولعل اصطناع المفتاح التأويلي لا يتم الا بمقاربة تعتمد استثمار أدوات القراءة الفاحصة لبناء الفهم المؤسس المتحصل من خلال أصول البحث عن مكونات البنية الذهنية والبنية النصية المنتظمة في سياق قد يكشف عن التاويل الحق الذي يمكن اعتماده ترجيحا واختيارا، والقول في تأويلية (العين) انه نسق ينفتح على اكثر من مدلول يمكن ان يعتمد في معايير الدلالة اللفظية وان قيل في تعليل ينسب الى الخليل: ان الهمزة حرف قلق والعين اكثر وضوحا منه (العين) فاختير في اول باب من أبواب معجمه ودرج المشهور على تسميته بالعين، دون ان ينكر ان الأوجه التأويلية الأخرى بعيدة عن التماس في إعطاء صفة للمعجم فهو كالعين وكالنبع وكسيد القوم بما اكتسب وبما اثر في بناء نموذج اسهم في الحركة والتأليف.

وبتلك التعددية يمكن القول ان تأدية الوظيفة التأويلية كما في العين لم تأتِ اعتباطا، فحمولة (الدال) او قصدية المؤلف خلقت مركزية من الفهم اتاحت المساحة للقارئ في تجاوز المعنى السطحي ومقاربة الوعاء اللغوي الذي اختزن تلك الاجتراحات عند القراءة وفعل التلقي.

وقد يحتوي العنوان أي (العين) على مجموعة من الوظائف الأخرى يهتدى اليها من خلال متن النص ومناسبته للعتبة العنوانية فالإضاءة التأويلية كما هو معروف فعل متعدد قد ينتج معنى اخر مسكوت عنه يفترضه القارئ بناء على ممارسة من الارتكاز

المعرفي في مقاربة المغزى، فيجترح وظيفة أخرى كون «العنوان قد تغلب عليه وظيفة معينة دون أخرى فكل الوظائف التي يؤديها العنوان تتعايش متمازجة اذ قد نعاينها مختلطة بنسبة متفاوتة في رسالة واحدة فتكون الوظيفة الواحدة منها غالبة على سائر الوظائف الأخرى على وفق نمط الاتصال الفعال[1] في استراتيجيات القراءة التي تشتغل في ضوء معرفة ادراكية تتفحص إشكالية العنوان وهيمنة الوظيفة الغالبة عليه.

فالمساءلة في فهم سيمياء العنوان بوصفه اشتغالا نصيا بدأت تشغل حيزا داخل مسارات القراءة شانها شان النص، فاذا كان النص كما يقول علي حرب: «لايتوقف عن كونه محلا لتوليد المعاني واستنباط الدلالات ولامجال لاحد ان يقبض على حقيقته»[2] فان العنوان امسى بؤرة للتناسل والاحتمالية في إعادة التأول والإنتاج بما له من خاصية جعلت المتعين من العنوان منطقة مفتوحة النهاية من البناء والتوالد.

وفي معجم (الجيم) للشيباني (ت/ ٢١٣) يصور العنوان وظيفة تأويلية أخرى تنطلق من الأفق الذي تختزنه دلالة الاسم وما يحيل عليه من امكانات تستنطق من نسيج اللفظ لتتعالق مع رؤية المؤلف في رسم النمط المرسوم للمعجم المدون وبمقاربة تشي بشيء من التحول والاجترار في التسمية، فالإطلاق للعنوان والوسم بـ(الجيم) لم يكن بعيدا عن التصور في انجازي الخليل (للعين) كمسمى بفارق المنهج والرؤية وتشابك الوظيفة حيث التأويل ومزيد من الاحتمالية والتوقعات.

يقول الدكتور عبدالله الجبوري: «اما سبب تسمية الجيم فقد دارت حوله مقالات واقربها الى التصديق رواية المجد الفيروز ابادي التي تنص على ان كتاب الشيباني في اللغة الذي سماه بالجيم كأنه شبهه بالديباج لحسنه وهناك رواية تقول اخذ اسم الجيم من كونه يبدا بحرف الجيم فهي بعيدة اذ ان الأصل الذي وصل الى الناس يبدا من

(١) السيموطيقية والعنونة: ١٠٢.

(٢) التاويل والحقيقة: ٥٣

الالف وينتهي بحرف الياء»[1] او يكون معناه الجمل الهائج كما تذهب بعض المعاجم العربية (المعجم الوسيط) وان كان المعنى المرجح يذهب الى الديباج حيث الإشارة الى الحسن والابداع والجمال في الإنجاز كما الديباج يستدعي مظاهر الحسن والجمال، فانه أحال بتسميته الى تعدد في المدلولات اتاحت للقارئ سياحة في الحفر عن المتخيل المقصود منه وفقا للتدرج في المعاني المناسبة لمتن النص ونزولا الى عمق المحتوى في الجيم حتى تعين نواة الدلالة المشتركة في تلك الارسالية من التدوين.

ولا جرم بان هذا الانفتاح هو فضاء من التأويل تمظهر من المفهوم وتعين في الوصف المترشح من مجموعة التصورات المذكورة. حيث تعيين المقصد. ولا يستبعد ان العنوان في (الجيم) يروم تحقيق وظيفة أخرى في إطار التفاعلية التواصلية مع المتلقي يمكن توصيفها بالوظيفة (الاغرائية) كما يسميها جيرار جنيت حيث يكون المسعى في احداث نوع من الابلاغية والجذب للمتلقي وبما يلائم مرجعيات الثقافة المؤثرة في معرفة المعنى والجنوح اليه.

فالديباج هو من الملابس المشهورة بانها نوع من أنواع الحرير الأصيل لا يرتديه الا ذوو اليسار من العرب آنذاك لقيمته وجماله عندهم، يقول احد الباحثين: «سمي بذلك لرفعته وسمو على بقية المعاجم الأخرى كرفعة الديباج على سائر الثياب»[2]، اعيد انتاجه في سياق من التحول الدلالي ليكون عنوانا لمعجم يجتاح نافذة المتلقي باغرائيته وسطوته الارتدادية في الإحالة الى ما هو ثمين في عرف العرب وعاداتهم.

وتتكشف الوظيفة التأويلية للعنوان في نواة مختزلة يمثلها الصغاني في معجمه (العباب الزاخر) ليخلق منها نقطة مركزية في استقطاب المتلقي من خلال تلك المغايرة في التأليف واطلاق التسمية، اذ اول ما يعلق في الذهن ان الدلالة للعنوان تقترن بالماء وكثرته وهو المألوف في المعنى اللغوي: «فلعباب: كثرة الماء والسيل.. وعباب القوم:

(١) بحوث في المعجمية العربية: ٩٠.

(٢) دراسات في الدلالة والمعجم: ١٩٤.

أجمعهم جاء القوم بعبابهم.. وعباب البحر: موجه شقت السفينة عباب البحر.. وعباب الموج: ارتفاعه واصطخابه»[1] حيث ان المسافة الرابطة بين الدال والمدلول هي ائتلاف في المقصد الموحي الى الكثرة والسعة كعلامة اغرائية تنفذ من التأويل لتجذب المتلقي الى ظلاله.

باعتبار ان تلك الإشارة المجازية هي تفجير لوعي القارئ واستمالته الى مصنف كالبحر لا ينفد لكثرة ما فيه من تضاريس لغوية تجاوزت المغلق من المجاهيل في المصنفات السابقة، فغدا ايحاء من التصورات لا تعدو ان تكون مرتبطة بمتن النص او بالنسق الثقافي الحامل لدلالات اللغة في شتى حالاتها من التشكل والتمثيل.

ومن ثم فان تتويج العنوان بتلك التسمية يستمد وظيفة لها بعد تأويلي يخترق مساحة المفكر فيه الى مرحله من السعة والانفتاح الى عالم من الطبيعة يمثله البحر في مده وجزره حيث الاستيعاب للكنوز والدفائن كما هي اللغة في صيرورتها باعتبار حيز الإمكان والواقع.

الذي تتمثله في التوظيف، باعتبار ان التعالق بين المعنيين الحقيق والمجازي يمثل استجوابا لعناصر المعرفة التي ينكن استنطاقها من العتبة العنوانية في انها مؤشر لتحصيل تلك الوظائف من شمولية لعالم المتن وعمق في التصور والاحاطة بالمفردات وبعد معرفي مدون في العتبة قابل لاستنتاج تلك الملفوظات من الدلالات، وقد يقتضي العنوان من خلال الية التأويل وظيفة اغرائية تكثفت في ذلك الاختيار (العباب الزاخر) تستخلص من نسق التحقيق في طبيعة العلاقة بين الصغاني والوزير ابن العلقمي، فما ترشح هذا المصنف الا ليكون هدية تقدم الى الوزير كما يقول حسين نصار[2].

(١) المعجم الوسيط: ١٤٥

(٢) المعجم العربي: ٥٣٢.

وفي كل الأحوال فان العنوان يشكل العلامة المائزة في النص يوحي بوظيفة ما من خلال التعاقد في العملية التواصلية مع القارئ، فباختزاله او انفتاحه يكون المحتوى الوظيفي الذي ينشق من عبارته، يقول احد الباحثين: «ان العنوان موضوع للتأويل باعتباره مفتاحا لفهم النص وان كان من الممكن ان يكون خادعا، مراوغا وسرابيا وهو ما يحتم على المتلقين التفاعل مع هذا المكر اللغوي بمكر تاويلي مقابل»[1].

وهنا يتوارد المضمر الدلالي الذي يستحضره القارئ من العنوان بوصفه ثيمة رامزة لغرض او قصد ما لتكون المقاربة في سياق من الفهم له القدرة في تفكيك غنى النص وبيان الملامح التأويلية فيه، فمنتج النص بوعي اوبلا وعي تحسس إمكانية في المختار من العنوانات ليتشكل منها الادراك بمساحة ما يؤول اليه ذلك التشكيل في مجسات القارئ، ولعل النفاذ الى عنوان معجمي اخر من شانه ان يقودنا الى معرفة التأطيرات التأويلية المحيطة به سواء من خارج النص او من داخله، مثال ذلك العنوان في معجم (تاج العروس في شرح جواهر القاموس) للزبيدي.

فالإظهار في البنية يتجاوز حدود المحيط اللفظي فاللغة لها من القابلية ان تقول ما وراء النص بوصفها حمالة وجوه، دون ان يكون هناك استبعاد في تلاقح الدلالة بين المعنى الظاهر والمؤول فتقابلية العنوان مع النص لها محددات واطر لا تلغي عملية التجاور والتكامل في الانشاء وان تم تأويل العنوان الى معان أخرى فان سير المعنى يقود المتلقي الى تتميم عملية الفهم بعضها ببعض وصولا الى ادراك النسق الدلالي المضمر المتحكم في هذا الاجراء، والمراد به في ذلك العنوان الترميز الى جمالية المؤلف (بفتح اللام) فهو شبيه بتاج العروس والتاج سطوة للجمال والتعالي قيمة ومنزلة في مساحة الزمان والمكان والعروس سلطة الانثى في المخيال العربي وما تشكله من وجود يشي بحضورها قوة وفاعلية في ديمومة الحياة.

(١) التأويلية العربية: محمد بازي: ٣١١.

وعليه فالتأسيس القواعدي للعنوان عند الزبيدي يخلق وظيفة من الجمال بعد تطبيق اليات التاويل في قراءة المضمر او المخفي من النص، وبإمكاننا القول ان تلك الوظيفة التأويلية للعنوان استباحت حدود اللا مقبول واستطاعت العبور الى منطقة التقبل في البنية الذهنية للمتلقي في اطار نسق من الثقافة يميل الى هذا اللون من الفعل والتشكيل المرتبطين بالمرأة وهنا يكون التوظيف ليس بريئا بل هو قصد الى مصاحبات من التلفظ والمعنى في احراز وتسويق المقاربة العنوانية.

والمفارقة ان العنوان في (تاج العروس) يمثل خطاطة ذهنية عميقة في الاجتراح فقد تجاوز حدود التقريرية في التسمية كما عهد في معجمات سبقته لينعطف برؤية تميل الى التوحد في نسق الانسنة فالتاج الذي تتزين به العروس اشتغال بشري لم يزل ظاهرة تداولية تحتوي العرف الاعتباري المقنن في أسيقة الثقافة العربية مشهدا وصورة، وبذلك فان الانتقال الدلالي هنا استقصى طاقة اللغة لتكون رديفة في اثارة المتلقي من خلال ردم الفجوة التي مثلت بعدا عن ذلك التوظيف الجديد فغدا في حمولته المتواشجة كـ«الذرة البدائية او البيضة الكونية المخزنة بقوة دلالية قصوى سرعان ما تكون برسم الانفجار بفعل عوامل متنوعة فيتشكل النص»[1] بتساوق مع العنوان او بالقطيعة معه.

فغالبا ما يأتي العنوان على نحو من السعة والامتداد قد لا يتشكل نص المتن على مساحته وتعدد رؤاه، وكما يقول سمير الخليل: «قد يصبح العنوان متنا في حين يتنحى النص ليكون هامشا وهذا الهامش يظل راصدا للعنونة دون محاولة خرقها فالعنوان يظل مسايرا للنص والعكس صحيح»[2] وبتتبع تلك العلاقة التبادلية في تاج العروس فانه يلحظ من خلال مقدمته انه سعى الى استدراك واضافة وتصويب ما موجود في القاموس، فغدا العنوان علامة للمتن وكانه تاج للعروس حقيقة رغم المأخذ عليه.

(١) في نظرية العنوان: ٤٥.

(٢) علاقات الحضور والغياب: ٦٨.

يقول حسين نصار: «ولكننا برغم النقد نعد تاج العروس تاجا للمعاجم فهو اصح واكبر واشمل معجم اصح معجم لأنه اطلع على اكثر المعاجم القديمة الأمهات ونظر في نقود اصحابها»[1] ليتلمس في النهاية ان الإحالة التأويلية له استطاعت ان تكون بؤرة مركزية للإشارة الى قصدية معينة وهي السعة والامتداد والجمال.

(١) المعجم العربي: ٥٣٩.

«المبحث الثاني»

الوظيفة الحجاجية

مما لاشك فيه ان ارتباط الوظيفة بالنص يمثل شبكة من ابنية الاستجابة عند القارئ، فالوجود الفعلي لا يتحقق للنص الا بتمظهرات الوظيفة القارة في ذهن المنشئ، واذا سلمنا بان العنوان نص يمثل رسالة لغوية، فانه لابد حين ذاك من القول بحمولة العنوان واكتنازه بأفق متعدد من الرؤى تتنوع فيها الوظائف من خلال شحنة النص او مثيراته اللغوية المختارة في تعبيرات قصدية معينة.

ولعل الوظيفة الحجاجية واحدة من تلك الوظائف التي باء بها العنوان في المعجم العربي استمدت وجودها من خلال موقعية التوظيف في التركيبة اللغوية للعنوان وبما أوحت به من توليد لتلك القوة الاقناعية في حقل المحاكاة والقراءة، فالقراءة نسق يتمرد على المقولات ويستنطق منها احكاما قد لا تكون بعيدة عن عالم النص او مرجعيات المنشئ وهي ما يمكن تسميته بالوظائف يقول احد الباحثين: «ان للعنوان من الوظائف المرصودة في المشغل النقدي ما يند عن الإحصاء»[1].

وبهذا التصور لا تتجلى حاكمية وظيفة ما على غيرها او تنتقى احدها على حساب الأخرى بل ان الوظيفة المترشحة هي خلاصة المسعى الذي يقوله العنوان وفقا لمجسات القراءة التي تختلف بين قارئ وآخر.

(١) سيمياء العنوان: بسام قطوس: ٥٢ وزارة الثقافة الأردن، ط١ ٢٠٠١.

ولعل الوظيفة الحجاجية «من الوظائف اللغوية للسياق وهي من الوظائف التي اطلق عليها وظائف سفلية عند بوبر»[١]، وهي واحدة من الوظائف التي سجلت حضورا واضحا في عنوان المعجمات العربية، فعتبة العنوان كما هو معهود تعد مدخلا للتأثير والاستمالة في المخاطب من خلال البنية اللغوية.

وكما يقول احد الباحثين: «اننا نتكلم عامة بقصد التاثير وان الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج وان المعنى ذو طبيعة حجاجية»[٢] يترتب من خلاله رسالة تواصلية تقتضي امكانية من التقبل لدى المتلقي، ان سلمنا بوجود رسالة من الباث تستهدف المتلقي الى الاعتقاد والقبول في تلك الممارسة العملية المسماة بالمعجم يتراسها الاستهلال بالعنوان بوصفة نواة التأثير في المخاطب.

وعليه فان الوظيفة الحجاجية في العنوان لا تكون حاضرة في النص مالم تكن هناك سمة من سمات التأثير في المخاطب يقتضى منها الاقناع والتأثير في سياق التحاور والتواصل الذي يستدل عليه من خلال الحجج اللغوية المؤطرة بقوالب خاصة.

وبهذا سيتم فحص عنوانات المعجم العربي لتتبع الوظيفة الحجاجية فيها وصولا للآليات التي تحكم هذا الاشتغال عند مصنفي المعجم وقصديتهم في تثوير المتلقي صوب مدوناتهم المعجمية باختلاف المسالك والدوافع في تلك التمثلات، فلكل عنوان وظيفة حجاجية تهدف الى اقناع المتلقي بفكرة من الأفكار من خلال أداة او أسلوب او رابط او صورة يستعين بها مرسل النص واعني هنا مدون المعجم لإحراز جودة الاقناع بشكل جلي عند التمثل والظهور وهو المبدأ الذي يقوم عليه الحجاج كما يرى المختصون في الدراسات اللسانية الحديثة، اذ ان هناك: «ما يسمى بالازدواج الحجاجي الذي يتمثل في مستويين اثنين: مستوى خارجي وأخر داخلي فالحجاج على المستوى الخارجي يوجد في المقصدية ومقتضيات الحال والشروط التواصلية والتفاعلية والمقام التخاطبي

(١) التفكير السيميائي: سمير العزاوي: ٣٠٤.

(٢) التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي: ١١٢.

العام اما في المستوى الداخلي فانه يتمثل في العنوان والحوار والمعجم والروابط والاستعارات والافعال اللغوية والمباديء الحجاجية»[1] ومهما يكن من امر فان استنطاق النص في نوعه او ادواته ومن ثم تتبع سياقاته والحفر في ادواته وتشكله سيفضي الى إجابات محفزة يستطاع بموجبها ادراك الوظائف والدلالات في النصوص ذات الوظائف المغايرة او المتشابهة.

ولعل الاشتغال على العنوان في المعجم كما ذكرنا باعتباره مقاربة حجاجية تقع في المستوى الداخلي للنص كما يرى أبو بكر العزاوي فإننا نرى انه يستحضر خواص اللغة ببنيتها المختلفة ويتوافق مع معطيات التواصل التي تتضمن فهم المعاني بين الأطراف المشتركة في تلك العملية القولية عبر الاحالات المشتركة من النصوص او في اطار التأويلية القارة في شبكة نصوص الثقافة المنتجة التي لا تمثل حاجزا او مانعا في عملية القراءة والتأثير عند متلقيها.

حيث التأسيس لفهم يتوافر فيه تقابل من الرؤية المشتركة في خلق فضاء يستجمع اكبر قدر من المعاني التي تخلق في ذلك الاطار.

هذا التحقق للوظيفة الحجاجية في العنوان المعجمي يمكن التخطيط له من حيث التوسل بالنسق القولي في عنوانات المعجم وتوزيعها على خطاطة من المتشابه والمختلف فمنها ما حصر وقصر في ارتباطية محكمة باللغة كـ(التقفية في اللغة وجمهرة اللغة والبارع في اللغة والمحيط في اللغة ومجمل اللغة ومقاييس اللغة) ومنها ما اقترن بالأدب كـ(ديوان الادب) وقسم اخر توسل العرب والعربية رفيقا له كـ(تاج اللغة وصحاح العربية ولسان العرب) في حين تبين ان تشابها في حقل اخر ضم بعض المعجمات من حيث التقارب العنواني كـ(المحكم والمحيط الأعظم والقاموس المحيط) وما انفرد عن ذلك كان اسيرا في الاصطلاح الى البلاغة وهو (أساس البلاغة)، ولكل منها وظيفة

(١) الخطاب والحجاج: أبو بكر العزاوي: ٥٩.

حجاجية تتوفر على طاقة من الاقناع ترمي التأثير في المخاطب وتوجيهه صوب نسق من الاستحضار للمدون فيها.

يجمعها طيف دلالي مكتنز يستوعب الهوية والثقافة والحضارة معبرا عن الأيديولوجية والوجود التاريخي للعرب فالنسبة الى اللغة او العرب او الاعتزاز بالثقافة الأدبية وعمقها الحضاري مقرون كل ذلك بامتلاك نسق من التميز والفرادة حيث البلاغة أي الإيحاء الى خصوصية في الحضور والوجود كلها دلالات تمتد زمانا ومكانا لتجسير التواصل الحضاري والإنساني في تلك المدونات التي تمثل رصيد الولادة المعرفية للإنسان في تداوليته واستعماله للمعطى اللغوي المتمثل بالألفاظ يقول الجاحظ:

«فاللفظ متى كان كريما في نفسه متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالأذهان والتحم بالعقول وهشت اليه الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على السن الرواة وشاع في الافاق ذكره وعظم في الناس خطره وصار مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض»[1] فاشتراط الجاحظ يفصح عن القيمة الوظيفية للفظ المنتقى ومدى مشاكلته للمعنى وارتباطه بالصفات المحمودة المحببة للنفس احرز اثره وبلغ مداه في تحقيق الغاية الاقناعية من استعماله.

وبلا شك ان العناية باللفظ كما وردت في العنوانات المعجمية تدلل على وظيفة قصدية تسعى الى بناء جسور من التواصل والابلاغية مع المخاطب فالمسلك الحجاجي فيها يشير صراحة الى اكثر من ملحظ منها ما هو ديني حيث الارتباط بقداسة اللغة كونها لغة القران الكريم ومؤشرا قوميا تضرب اطنابه الى الاعتزاز بالهوية العربية لاستفحال النسق الثقافي آنذاك وتداخل الموالي مع العرب في مجمل الحياة واخر يمتد الى البعد الثقافي حيث توالد الابداع في وفرة المنجز المتجلي في الادب شعرا ونثر وغير

(١) البيان والتبيين: ٢/ ٨.

ذلك، كل هذه الاسقاطات تتجاوب مع يقين يستحضر الوظائف الاقناعية عند أصحاب تلك المدونات لاسيما في الانتخاب الثقافي لتلك العنوانات دون غيرها وكما يقال: «فاللفظ الاقناعي يؤدي بالضرورة وظيفة الافهام ولكنه لن يكون لفظا بلاغيا مبينا الا اذا كان يؤدي وظيفة الامتاع»[1] والامتاع هو المسار الموجه لتحقيق الروافد الدلالية في العملية التواصلية اللغوية عن طريق العنوان او غيره.

واذا حاولنا ان نرصد الوظائف الحجاجية في العنوانات المعجمية منفردة لوجدنا ان ثمة حالات من التداخل والتجاور في الرصد سواء في المرجعيات او في الانبناء الداخلي للفضاء النصي (العنوان) وعلاقته بالمتن.

لانه: «بنية رحمية تولد معظم دلالات النص فاذا كان النص هو المولود فان العنوان هو المولود الفعلي لتشابكات النص وابعاده الفكرية والأيديولوجية»[2] فمنه تتراوح المنطلقات لتأشير ابعاد التأسيس والميول وكمية الاختزال للدلالات فيما هو قابل للتأثير والاستمالة في انتاج التصورات القادرة على خلق صور مقبولة في النفس، حيث يبدو فيه ومن خلاله ان التنوع في المسالك والطرح والتوجيه عوامل مؤثرة في الاستهواء والتجاوب تحقق الغاية وتبعد التمويه في مقامات المساءلة والاستنطاق.

وحين يتم مكاشفة تلك العنوانات المعجمية من حيث قوة الحجة وبلاغة الاقناع ووضوح دليل تلك الوظيفة من التأثير يمكن تلمس ذلك من خلال الحفر فيما وراء تلك المنطوقات المفاهيمية من تاريخ وفكر وثقافة يمكن القول فيها انها كونت من المخيال العربي صورة تتماهى مع ما للغة من مكانة فاصبح سيدا بها كما هي كذلك في ابجديات المرويات حيث قداستها وصيرورتها الوجودية الرفيعة مقارنة بغيرها من اللغات.

(١) بلاغة الاقناع: عبد العالي قادا: ١٢١.

(٢) السيموطيقيا والعنونة: ١٠٦.

وهذا شان الالفاظ كما يقول بيرلمان: «الألفاظ تكون مرتبطة في اللغة بتصنيفات سابقة وبأحكام قيمة تمنحه، مسبقاً، تلوينات عاطفية، ايجابية أو سلبية، بشكلٍ لا يمكن معه اعتبار تعريف لفظ ما اعتباطيّاً»[١]، لأنه مصنوع في سياق ثقافي يتوخى متلقيا ما لإثارته واشعاره بجمالية القول المتلو ومن جهة أخرى فان حجاجية الملفوظ تمنح القارئ جزءا من ديمومة النص حين تتم فاعلية القراءة ذات السلطة التي تتقاطع فيه التأويلات وتتعدد لتنتج كمًا من الامتاع واللذة في كثافة الاستدلالات وإنتاج المفاهيم ضمن مساحة الحوار المشترك.

من خلال عملية الافهام والافهام شرط لتحقيق الاقناع المبني على الحجج المتصلة بالواقع، ولعل حجاجية السلطة في العنوان المعجمي تمتد الى مجال التمثل في اكثر من معجم لحقيق طاقة اقناعية وافرة في ميدان التدليل والتعزيز بالمشار اليه ونقصد بالسلطة هنا: «سلطة المنزلة العلمية والفكرية للمرجع الذي نسوق الكلام منسوبا اليه»[٢]، والمعروف ان اللغة تحولت الى نص مقدس في الذهنية العربية حين ارتبط نزول القران بها دون غيرها حتى تحكم ذلك المسار في الذات المشتغلة على اغلب حقول المعرفة في شكل من الممارسات والتأويلات مثلت خلاصة طويلة اطرت الفهم المستنطق والمنتج بنحو من الارتداد الفعال لا يستقصي المعنى او الحقيقة الا حين يكون هناك مشغل من دافعية المقدس ذي النسق اللاهوتي القائم على النظرة التي اسستها الثقافة العربية للغة بوصفها لغة القران. وكما يقول اركون: «ان الطابع القدسي للنص قد طغى على الطابع اللغوي البحت في كثير من الأحيان»[٣].

(١) نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان:٦٢.

(٢) بلاغة الاقناع: ١٨٧.

(٣) (التراث والمنهج بين اركون والجابري: ٤٦.

ومن ثم فان هذا التساند في الذهنية المنتجة لمنطقة العنوان وتوافره على افق من الامتداد يحيل الى مرجعية التشكيل الأولى المرتبطة برصيد المنزلة اللغوية حيث النسبة والارتباط باللغة كما ذكرنا فـ(التقفية في اللغة وجمهرة اللغة وتهذيب اللغة وتاج اللغة ومجمل اللغة ومقاييس اللغة والمحيط في اللغة وغير ذلك) تنم عن ان الارتكاز في كل ذلك هو حالة قصدية صادرة عن وعي تعكس التمثل الذهني في انتاج ذلك الحدث من التصنيف والابتكار.

وهكذا فان الاعتماد على تلك الاحالات الى اللغة في تشكيل عتبة العنوان كفيل بترجيح الوظيفة الحجاجية كعميلة تأويلية تستنطق من تلك الإجرائية فالسياق الذي تراكم فيه المنجز اللغوي اهتماما وتصنيفا وانتاجا لا يتعلق بلحظة لها ظروف مقيدة بارغامات السياق الخارجي آنذاك وما دفعته لحظات النزول القرآني او عوائق ضياع اللغة في تاريخية تداخل الاحداث والانفتاح الإسلامي حينئذ بل هو محتوى من التصورات تشكل في منظومة قيمية واعتقادية وجمالية مثلت ولم تزل الاطار المرجعي في التأويل والتمظهرات القرائية المختلفة التي لها دور في توجيه الدلالة وبلوغ المعنى.

وفي الواقع لا يمكن فهم تلك الوظيفة الحجاجية في العنوانات المذكورة مالم يتم الاشتغال على حفريات الاسناد فيها والمقصود الاقتران باللغة، والتصور الذي تمنحه اللغة في اولياتها لا يعدو ان يكون مرتكزا دلاليا كاشفا عن منظومة القصد عند اللغويين في تلك التسمية المسندة الى اللغة في معاجمهم، ولعل الاطار المرجعي الذي تتشكل فيه مقولات اللغة مكانة وليس وظيفة يتوزع جملة من الاتجاهات الرئيسة ينكن حصرها بما يلي:

- اللغة توقيف من الله او كما يعبر عنه (وحي) كما ذهب بعض اللغويين القدامى ويعنى ذلك انها من عند الله تعالى وليست من وضع البشر واكثر الذين ذهبوا

الى هذا الراي كانوا من اهل السنة وقدامى متكلمي المعتزلة كالأشعري وابن فارس وابي علي الجبائي والرماني[١].

- اللغة حدث اللساني ملازم للوجود البشري مهما تباعد المكان او تعاقب الزمان بل مهما تنوعت الالسنة واختلفت اللغات معنى ذلك ان اللغة من حيث هي وجود مطلق لازمة الحضور مع الانسان وفي ذلك طابعها الكوني[٢].
- ذهب بعض المسلمين الى القول بان اللغة العربية هي لغة الجنة ومعنى هذا ان جميع المؤمنين سيتكلمون بها في اليوم الاخر لا فرق في ذلك بين العرب والعجم منهم[٣].
- يقول أبو سعيد السيرافي: «وانك لو فرغت بالك وصرفت عنايتك الى معرفة هذه اللغة العربية التي تحاورنا بها وتجارينا فيها وتدارس اصحابك بمفهوم أهلها وتشرح كتب يونان بعادة أصحابها لعلمت انك غني عن معاني يونان كما انك غني عن لغة يونان»[٤].

هذه المحطات تستجلب سياق امتيازات اللغة العربية بوصفها الانطلاقة التي الهمت العقل العربي في انتاجيته لتلك المدونة، فاضحت مقولة التساند المعجمي أي الاقتران بمفردة اللغة ليست مقولة طارئة بل هي رؤية وجودية درج عليها العقل العربي نشأة وتفكيرا لا على نحو الاستعادة الحضورية لها شفاهيا بل على رؤية تقوم على التقنين والتحلي باستراتيجيات الفحص والتأثير في خلق فاعلية عقلية قادرة لأصحابها في قراءة الأصول الابستمولوجية المكونة لها وفق الاحالات التي تتمثلها كملفوظ مكتنز بتلك الطاقة من الارتداد والاستشراف.

---

(١) ينظر: (فقه اللغة العربية: الزيدي: ٣٤)

(٢) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية: ٤٨.

(٣) ينظر: اسطورة الادب الرفيع: ١٣١.

(٤) الامتاع والمؤانسة: ١/ ١١٣.

لا على نحو التطويع بل على سبيل اللازمة التي تطرح تراتبية من التفكير حين تطلق لفظة اللغة بما تشي به من مناخ حامل لتلك اللوازم والادراكات. سواء كانت وحيا إلهيا او لغة اهل الجنة او حدثا ملازما للوجود الانسان او كمزية لا توجد في غيرها فهي في كل احوالها صناعة لمنطق التصور في أسيقة من القداسة والمفاهيم القارة في ذهنية أبنائها.

«فيحل اللفظ المحدد مكانا معينا ليقود المتلقي الى غاية ما ويعتمد تركيبا دون اخر ليقنعه بامر ذي علاقة وطيدة بالخطاب في كليته»[1] وتلك هي الوظيفة الحجاجية المنتقاة في سياق العنوان فبوساطة ذلك الاختيار القصدي المصاحب لمفردة اللغة تبين ان السمات الدلالية للنص لا تختنق في حدود اللفظ بل هي إشارات ماورائية متراكمة شاملة لميزة التاريخ والدين والثقافة في مؤسسة الذاكرة الجمعية التي تدرك من القارئ حين يقرأ تقنيات ذلك التوظيف وبواعثه.

ويستدعي العنوان المعجمي في صور أخرى من التساند كـ(تاج اللغة وصحاح العربية ولسان العرب) تنوعا أخر من الاشتغال الذي يزيد من قوة حجاجية الانتخاب او الاختيار فالإيحاء باستعمال العربية او العرب كما مجسدة في المصنفيين المذكورين لا يقود الا الى وظيفة من الاعتزاز والتعالي بالهوية على الهويات الأخرى، فالانتماء الى الأصل العربي كنسق ثقافي لم يكن بعيدا من الحضور اللغوي في هذا الاطار فالتأسيس والوعي بهذا التشكيل كان خاصية ملموسة في فضاء التداول آنذاك، يقول حسين نصار: «وانقسم رعايا الدولة الى طبقتين كبيرتين طبقة السادة من العرب وطبقة الموالي وهي دون سابقتها في السياسة والاقتصاد والاجتماع بالرغم من دعوة القران الصريحة الى التسوية بين جميع المسلمين مهما كانت اصولهم»[2].

(١) الحجاج في الشعر العربي: ١٠٢.

(٢) المعجم العربي: ١٥.

هذا التقسيم وجد له حاضنة في اللغة، فالعربي الأصيل لا كالمولى نسبا ودما ولغة وسيادة فالمعروف عندهم انه: «يجب ان يسود العرب وان تسيطر العروبة وان يحافظ على نقاء كل ما يتصل بالعرب من أمور وان ينقى كل ما ينتسب اليهم من أشياء»[1] وبذلك فان هذا النتاج لم يكن الا صورة للثقافة التي رسمت في المخيال العربي حيث ترجمت الصراعات السياسية والثقافية والمذهبية الى شكل من النظرات اللغوية التي يعلو بها العرب على غيرهم في مدونتهم والسنتهم وتلك هي الوظيفة الحجاجية التي يمكن انتزاعها من منطقة العنوان حيث ان الباث في كلا المصنفيين لم يستبعد من اثبات منزلة اللغة والانتصار لها في خضم صراع الانساق الثقافية والذاتية آنذاك بين العرب وغيرهم من الموالي.

وفي الحقيقة ان نظرة ثاقبة الى استدعاء الملفوظ (العرب والعربية) في تلك العتبات العنوانية قد يقودنا الى بعد آخر تتجلى فيه الوظيفة الحجاجية غير الملحظ الهوياتي حيث الاعتزاز بالعربية والعرب كقومية، الى تقنيات التوصيل في العربية التي تعتمد مقومات التبليغ والاقناع فصحاح العربية أي الصحيح لا يكتسب دلالة التوالد بل يتجاوز ذلك الى تعضيد العلاقة في التواصل حيث الاعتماد على المشهور والمألوف استعمالا وتوظيفا، ولسان العرب وان كان يشي انه يتحدث عن خصوصية اللسان العربي وما ضمه من فرائد اللغة واستعمالاتها فانه يستوعب معنى آخر يسترفد تنظيم اللغة ومعالجة الجهل بها بعد ان تفشى الخطأ وانتشر، يقول الدكتور حسين نصار وكان مما دفع ابن منظور في تصنيف لسانه: «ارتباط اللغة بالقران والحديث.. وانتشار الجهل بين الناس بالعربية، وافتخارهم بمعرفة اللغات الأجنبية»[2].

والمقتضى الذي يتوافق من كل ذلك في تحقيق الوظيفة الحجاجية ان مضامين او دوافع التأليف قامت على إشاعة او تثبيت التبرير في تلك المحاولة التي تسعى الى

(١) المصدر نفسه: ١٧.

(٢) المعجم العربي: ٤٢٩.

استمالة المخاطب ومن ثم إقناعه ببيان زاوية النظر فيما يمتلكه اللسان العربي من قدرة على انتشال الخطأ واحلال الصواب محله وفقا لإمكانات اللغة وخصائصها بما في ذلك العاطفة حيث اشعار المتلقي بحمولة الملفوظ الدلالي في كلمتي (اللسان والعرب) باعتبار العاطفة: «مدخلا من مداخل الاقناع او بالأحرى التأثير»[1] اذ يتوقع المتلقي من تلك الإشارة العنوانية ممارسة لغوية تتجلى بالصناعة اللغوية انطلاقا من افتتانها واثارتها وكفايتها اللغوية في الطاقة الهائلة التي ينفتح بها الدال الى جملة من التصورات تستثمر العطاء الحضاري الممتد في نسقها التاريخي.

وتتجلى الوظيفة الحجاجية في المقاربة العنوانية للمعجمات الموسومة بالإحاطة (كالمحيط للصاحب بن عباد والمحكم والمحيط الأعظم والقاموس المحيط ومحيط المحيط) من خلال وصفها لنسق واحد تتشابه فيه الرؤية عنوانا لا منهجا كما هو معروف، لتحيل الى تقارب من الوظيفة في مسعى ذلك الابتكار او الاجترار قصد توجيه المتلقي الى وجهة ما لتحقيق اهداف مرسومة في ذهنية المنشئ من خلال استحضار المنطوق اللغوي المؤثر المنتج في عبارة ما حيث التأطير لمنوال من الدلالات، ولعل ذلك الاشتغال هو ما يقوم عليه الخطاب الحجاجي بوصفه: «شبكة مخصوصة من العلاقات وذلك يعود إلى كون المادّة التي تقدّم منها كل الخطابات واحدة وهي اللّغة. واللّغة –كما نعلم– ليست جرد كلمات معزولة بل هي نظام علاميّ يقوم على شبكة مهمّة من العلاقات»[2].

والعلاقة هنا في تلك المقاربة العنوانية للمعجمات المذكورة لا تحمل دلالات مختلفة بل هي مشغل لحقل دلالي واحد يتسم بالسعة والامتداد واحكام الصنعة في موضوع الانتخاب اللساني الحامل لهوية اللغة وابداعها، كثرة واحاطة. من حيث التشكيل، اما من حيث الوظيفة فتتبلور العلامة اللغوية من خلال العنوانات الموسومة بالإحاطة

(١) حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيدي: ٧٦.

(٢) الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه: ٣١٧.

لتقود الى مسعى يعبر عن وعي في رسم صورة نابضة بالحركة والنمو والتطور لمؤسسة اللغة في سياق التداول الثقافي الذي يستوعب المفردات المتلاطمة في عملية التواصل عبر مدونة المعجم الدالة من حيث العنوان انها تكتنز الإحاطة والاتساع في ذلك التمثل دون ان يعدو ذلك المسلك الغاية الحجاجية من هذا التوظيف المكثف فكل خطاب يهدف الى الاقناع هو بالضرورة خطاب حجاجي يتضمن رسالة يوجهها مرسل الى مستقبل مباشر او غير مباشر[1] مما يجعل من تلك المقولات في المقاربة العنوانية سمة تقوم على باعث وتنهي الى وظيفة حيث الاشتغال على مناطق الاقناع في ذهنية المتلقي سواء اكان مباشرا ام غير ذلك.

(١) ينظر: الحجاج في ابداعات التوحيدي: ٣٥.

«المبحث الثالث»

الوظيفة الاغرائية

إعادة قراءة العنوان وظيفة ودلالة وهو بلا شك إعادة لتشكيل النص بمجهر الفحص والتحري حيث البحث عن لقاء مثمر يستجمع فضاءات الدلالة في العملية التواصلية النصية، تشريحا وتفكيكا وصولا الى عوالم النص المغلقة حيث الإضاءة وإعادة القراءة بنمط من الوعي والتلقي والاثارة لهواجس الأسئلة القلقة فيما يتعلق بتلك العتبات كبنية وكوظيفة او كمرجعيات باعثة على هذا التمثل الوجودي.

ولعل هذا المدار من قلق الأسئلة سبق وان تناولنا جزئياته في الوقوف على بعض العنوانات المعجمية في مداخل البحث المختلفة وصولا الى محطة الوظائف المستنطقة من ثيمة العنوان، حتى الانتهاء الى الوظيفة الاغرائية وهي الوظيفة التي تفهم انها اغراء وغواية كما يقول جيرار جينيت من خلال نصه الذي يقول فيه عن العنوان: «هو مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على راس النص لتدل عليه وتعينه ولتشير الى محتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف»[1].

وفي الحقيقة ان ذلك ايحاء الى متتالية من الوظائف يفرزها العنوان بوصفه عتبة يشكل قمة بصرية في مفتتح النص ويعد الدالة الجاذبة التي تستهدف أوجه التفاعل مع المتلقي عبر الزمن كما انه يمثل ضابطة لنمط من الاجتراح في التسمية اطلق عليه فيما بعد بالوظيفة الاغرائية.

(١) عتبات النص: جيرار جنيت: ٤٣

وفي الواقع ان تحليل تلك الوظيفة في المقاربات العنوانية قد لا يتجانس منفردا في إعطاء تلك السمة او ذلك المؤشر لعنوان ما فحتما ان لكل عنوان نمطا من الاستجابات لتعددية في الوظائف قد تشترك فيها الاغرائية وغيرها وفقا لانساق الإنتاج المحيطة بالشروع لهذا العمل او ذاك.

من هنا تأتي هذه المقاربة للحفر في دلائل الوظيفة الاغرائية للعنوانات المعجمية دون ان تجزم بانها منعزلة عن غيرها من الوظائف في بساط القراءات المتعددة، لان صور القراءة والتلقي لا تتماثل مشابهة في زوايا التحليل وتكوين الرؤيا، وعليه فان بنية التحليل ستقوم على ادراك المرشحات من الوظيفة الاغرائية لتعلن عنها في سياق تدعمه الخيارات والإجراءات الدقيقة عند الفحص والملاحظة.

ولعل من تلك العنوانات المعجمية الموحية بالوظيفة الاغرائية (معجم ديوان الادب) للفارابي فمنطقة العنوان تستدعي القارئ الى حالة من الثقافة الإبداعية والموروث الحكائي المتجلي في صورة الشعر والنثر بما في ذلك من انساق القيم والمثل والتصورات التي تبناها العقل العربي وحددها كرؤية كونية لعالمه، فوفق هذه الاغرائية اذن يتحول العنوان الى مقولة شعرية وظيفتها تكريس وممارسة الصوت الادبي في ذهنية القارئ لنصه بوصف ذلك الصوت فضاء متعدد الدلالات له السلطة في احتواء الحقول المعرفية المختلفة المعبر عنها في الادب ترميزا وتلميحا.

ولعل المركزية مثلت حالة من الاحتضان للوظيفة الاغرائية عند الفارابي في معجمه، دون ان نقول بالانفصال في الوظيفة بين العنوان والنص، لكن يمكن تبني تلك الحقيقة الثقافية ان استمداد الطاقة الاغرائية واستمالة المخاطب تأثيرا واقناعا عند الفارابي تكرست في عتبة النص بعيدا عن المطابقة الكلية بين العنوان والنص في سياق المعجم قاطبة، وتلك ظاهرة يمكن ان تسمى بالازدواج اللغوي في التصور الموروث معرفيا، حيث المفارقة في اطار المطابقة، وهو ما يمكن ان يؤشر له بانه نسق من الاحكام المولودة حديثا في محاكمة المصنفات القديمة، ولعل هذا التعليق الناقد الذي يسم تلك

الإجراءات بالازدواجية اللغوية لا يمكن الترحال به على منهجية وضعت في زمن لها معاييرها وغاياتها في التأليف فلا يمكن ان تكون المقايسة في ذلك الامر سبيلا الى النقد من خلال أدوات التشريح الحديثة.

وفي معجم (البارع) مقاربة في ممارسة الاغراء على المتلقي، فالملفوظ له طاقة دلالية تعود بالقارئ الى تخيل مقدار البراعة في مصنف ابي علي القالي بشكل يتجاوز حدود اللفظ الى متخيل من الدلالات في المفهوم والوظيفة.

وبلا شك ان العتبة العنوانية هنا تحمل تصورا من القدرات في اطار تلك العملية التأليفية لجمع المفردات، اما النسق المضمر في ايحاء المسمى استطاع ان يحقق تلك الوظيفة الاغرائية فيما تخفى وراءه من مداليل ومن خلال تجسير خطوط التفاعل والتواصل في حقل الملاحظة المحسوسة من استعمال الالفاظ وفقا لآليتي التلميح والايحاء من التأسيس لذلك الانتخاب القصدي.

ولعل مركزية تلك الوظيفة تتعالق مع العنوان اكثر من النص وان كانت ثقافة التطابق تبدو مستحيلة في تلك العملية من التوازي او المقارنة بين العنوان والنص، فالاستكشاف لا تنبت ملامحه الا بالتجليات الأولى التي يسفر عنها هذا الحضور او التمثل بعيدا عن القراءات التي لا تقول بولادة العنوان ككائن قبل النص، فالتأمل علامة دالة على ان العنوان له من الإنتاجية وظيفة ودلالة ما يستدعي إعادة انجازيته بفعلي القراءة والتلقي في مسار من الثقافة المسؤولة التي تبحث عن اثراء القراءة بمقولات واعية لها من الموضوعية والقيم ما يستنجد بها لخلق حالة من التنوير في إشاعة موضوعة التعدد والتأويل بعيدا عن الأحادية او القطعية في الاحكام.

وفي اثارة أخرى تتغلب الوظيفة الاغرائية على غيرها من الوظائف المصاحبة، في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري، اذ يستثير فضول القارئ بتلك التسمية العنوانية (أساس البلاغة) أي اوليات البلاغة واصولها المعبر عنها بالأسس حيث الاقتضاء والاثارة والفضول في معرفة تلك الأسس وكيف تشكلت وماهي معاييرها عند

الزمخشري حتى وسم معجمه بذلك؟ فالأساس كما هو معلوم انه الأصل واطار البدايات والبلاغة كما يعرفها البلاغيون: «بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال»[١] ولا اظن ان المقصود عند الزمخشري هو التوصيف الاجرائي لمفهوم البلاغة بل البلاغة بمعناها العميق الذي يستوعب اعجازية اللغة القرآنية، بما في ذلك الدلالة التي تحيلها البنية المفردة حقيقة او مجازا، او مقاصد المتكلم.

يقول احد الباحثين: «فالبلاغة درس وظيفي للغة لأنها تقوم على اعتبار دور السياق والمقام في صياغة البنية اللغوية وتربط بينهما ربطا بحيث يعتقد البلاغيون ان خصائص البنية تعكس وظيفة التبليغ المرتبطة بالمقام كما ان البلاغة تركز على أغراض المتكلم من خلال الربط بين البنيات اللغوية وبين مقاصد المتكلم وعموما فالبلاغة لا تدرس البنيات من حيث هي كذلك وانما تدرسها في علاقتها بوظائفها المقامية»[٢].

وعليه فالممارسة الكتابية في العنوان هنا مثلت حالة من التحول لا على مستوى التغيرات الداخلية التي تلحظ في التراكيب من باب التوسع في المعنى بل التحول في الاجراء التأليفي حيث الانتقال من حقل اللغة الى البلاغة وهذا هو فعل الاغراء الوظيفي المستدعى من عتبة العنوان في الأساس، يقول حسين نصار: «فالميدان تحول من اللغة الى البلاغة وسبب هذا التحول واضح هو القران كتاب العربية الأعظم الذي انزله الله مختصا من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها اعناق العتاق السبق وونت عنها خطا الجياد القرح»[٣].

فغدا الأساس بذلك مسندا الى وظيفة تستميل القارئ وتحثه على اكتشاف مخابئ الجمال فيما دونه وكأن صاحب الأساس في عنوانه اتبع: «استراتيجية قادرة على شد

(١) الايضاح: ٧٨

(٢) التأسيس اللغوي للبلاغة العربية: قراءة في الجذور: ٧٧.

(٣) المعجم العربي: ٥٥٠.

انتباه القارئ وحمله على المتابعة»[1] من خلال قدرته على الانزياح في منظومة التأليف من حقل اللغة الى البلاغة، حيث انفتاح افق التلقي وايقاد شرارة السؤال عن الملامح الكامنة في دلالات هذا التوظيف الجمالي على نحو التجديد المبتكر الذي تحار فيه الأسئلة وتتولد التصورات لتنتج مفاهيم جديدة في محورية قراءة النصوص. باعتبار البلاغة حقلا لا يخاطب العقل والذهن فحسب بل يمتد الى اثارة مكامن الإحساس والوجدان عند المخاطب.

ومن ثم فان الوظيفة الاغرائية في أساس البلاغة شكلت علامة ايحائية قبل الولوج الى عالم النص استطاع المنشئ فيها من لفت انتباه المتلقي وتحريكه صوب البحث في اسرار اليات الاختيار أولا ودوافع التسمية بالبلاغة ثانيا، وهو ما احاله المتلقي الى الرصيد الثقافي والديني الذي اختزن البلاغة وما فيها من افق ينفتح على اعجازية القران الكريم وروعة بيانه.

فمن المنطلقات الرئيسة في حقل الدرس القرآني ان اغلب الدراسات التي وقفت على اسرار الاعجاز القرآني انطلقت من بلاغته فكانت ولادة جملة من المصادر التي مثلت البدايات المتخصصة في ذلك الاشتغال ككتب الرماني والخطابي والباقلاني وعبد القاهر والقاضي عبد الجبار وغيرها.

فبهداهم اقتده مع الفارق في التصنيف اذ خصص الأساس للعناية بالمفردات وما يطرأ عليها من تحول عند الاستعمال، فمن عنايته «مفردات القرآن فحين يعرض لها في كتابه فهو يعنى بتبيان المعنى الحقيقي او المجازي»[2] وبذلك فان النقطة التي تلتقي فيها الدلالة مع الوظيفة تكون قد اعتمدت منزعا واحد في التأثير والاغراء حيث الانزياح في اجتراح جديد يتناول التحول في المفردات وهو مسلك لم يأخذ نصيبا واسعا في المعجمات السابقة، فغدت استراتيجية الزمخشري ممارسة اغرائية بحق تستكنه المتلقي

(١) سيمياء العنوان: بسام قطوس: ٦٠.

(٢) المعاجم العربية: ١٢٧.

وتفضي الى فاعلية الاثارة فيه من خلال الدفع الى المقترب القراني حيث بلاغته واعجازه.

ويندرج معجم (المصباح المنير) للفيومي (ت / ٧٧٠) من حيث وظيفة العنوان الى الاغرائية، اذ استطاع ان يكتسب أهمية الاثارة والاغواء بمعزل عن المتن فالعنوان فيه ايحاء الى تحقيق وظيفة تستميل المتلقي من خلال التكثيف في حمولة التسمية التي تختزل مركزية دلالية تحيل الى تناص قراني ورد في سورة النور في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**﴾[١] فبهذا الاعتناء والامتصاص القرآني تشكل العنوان لا لإعادة منطق الفهم في تشريح معنى المصباح بل لتحقيق وظيفة تبرز من خلال المدلول الذي يستشف من العتبة العنوانية فيتعالق مع ميول المتلقي التي تتنامى عند بداية القراءة والتأمل في اسرار ذلك الاجتراح.

وبلا شك ان الوظيفة التي ترشحت من البناء النصي في عتبة العنوان لم تأتِ اعتباطا فهناك قصدية المنشئ التي تتماهى مع استثمار المعطى الدلالي المنفتح من الاختيار النصي، فتستطيع ان توحد بين الوظيفة الاغرائية والعتبة العنوانية كمسمى في خلق شكل من التوازي في توليد دلالات البنية فمن المعروف ان الفيومي توخى في المصباح: «العناية بالمصطلحات الفقهية والمعاني الشرعية..

وكذلك يعنى بالشواهد من القران الكريم والحديث النبوي والمأثور من كلام العرب شعرهم ونثرهم»[٢] وبذلك يمكن القول ان الفيومي مثل امتدادا في المسعى الوظيفي للزمخشري في أساسه من خلال الاشتغال على الصياغة المعتمدة على القبليات المحركة للمخاطب اقناعا واثارة وليس اكثر من تقنيات التوظيف القرآني اسهاما في تحريك هذا المسلك اذ ان ذلك الاختيار ينم عن وعي وفاعلية في تفجير منطق اللغة

(١) سورة النور/ الآية:

(٢) المعاجم العربية مناهجها ومدارسها: ١١٩.

لانتقاء المؤثر منها في تشكيل النسيج التواصلي مع المخاطب الذي لا يحتاج الى تأويل في فهم الوظيفة هنا مادامت الإحالة لا تطرح سؤالا ولا تقتضي افتراضا للمعنى المتصور، كون الإحالة الى المقدس ليس من المسكوت عنه في دائرة التفكير بل هي منطقة جذب ومساحة اهتمام عند القارئ المسلم.

واذا كانت الوظيفة الاغرائية تابعة للمتعة الجمالية: «حيث يحصل استسلام من الذات للموضوع أي من القارئ للنص والثانية تتضمن موقف يؤطر به القارئ وجود الموضوع ويجعله جماليا»[1]، فان ذلك مايستشعره القارئ ذاتا وموضوعا حين يسمع لأول وهلة اسم المصباح المنير، فأبجدية التشكيل انتظمت في مقاربة استطاعت ان تغري السامع إحالة ودلالة فالإحالة الى حمولة المصباح واثارته لمعادل نقيض تختفي فيه مساحات الوضوح والبيان ومن حيث الدلالة فانه ينضوي على مجسات الكشف المددة لضروب الخفاء في تلك الممارسة التدوينية.

(١) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية وتراثنا النقدي دراسة مقارنة ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦،: محمود عباس عبد الواحد: ٢٢.

نتائج البحث

- لم يكن العنوان في التشكيل اللغوي -المدونة المعجمية- حدثا عابرا بعيدا عن ملامسات الابداع والتوليف الجمالي، فتأشيره أسفر عن عمق في التجربة الدلالية المكتنزة بالقصد والابلاغ في احداث اثارة تستولي اهتمام المخاطب وتحركه. فعملية الخلق في ذلك التصنيف اللغوي أحال الى نوع من الصياغة والربط في تنميط حالة من التعالق بين المتن (عالم النص) وبوابته المتمثلة بـ(العنوان) بدءا من التأسيس الأول في البنية الخطابية للمعجم العربي وانتهاء ببنية العنوان النموذج المكثف دلاليا في رمزيته وايحاءه.
- تقصي الأوليات في العتبة العنوانية كان بمثابة أداة تواصل فكرية في حركة التأمل الإنساني ووعيه بمداخل عالم المكتوب سواء اكان لوحة ام نصا حيث ان جملة التحولات والتطورات كانت دليلا على توالد ذلك التأسيس في المخيال الفكري قبل ان يتحول الى نسق يتحكم في بنية انتاج هذا النمط القولي وهو ما اشرناه في التشكيلات الثلاثة (الحضاري والديني والادبي)
- استقطب العنوان في المعجم اللغوي كإجراء يقوم على القصد في ذهنية المنشيء امتدادا من القبليات والمرجعيات أسست لحوارية نصية تقوم على تفاعل بين الديني والادبي والذاتي كقبليات تمنح الإنتاج الأخير في هذه الصورة او تلك، فحملت مظهرا من التساند والمركزية في حضور التنوع العنواني لتلك المصنفات بدافع ذلك التوجه ذي الارتداد والسلطة على منتجي تلك العتبات.
- تباين الإنتاج الدلالي في الوظائف المنجزة، فكل عنوان عبارة عن ايحاء من الإشارات يمتاز بابلاغية في تصوير المتن الكتابي او توضيح لرسالة تواصلية معينة، فكان التوالد لوظائف تأويلية وأخرى حجاجية واغرائية تعتمد من

الدال المعبر عن الحدث في ذلك الاختزال. مع اقتران التركيب في المقاربات العنوانية بتقنيات تؤشر الى متتالية دلالية لها إزاحة كبرى في توليد قواعد فهم وتبيين للاجتراح في التسمية.

قائمة المصادر والمراجع

- اشكاليات القراءة واليات التاويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٧، ٢٠٠٥
- الامتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، تحقيق احمد امين، والسيد احمد صقر، المكتبة العصرية بيروت، د.ط، د.ت.
- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)، الخطيب القزويني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (د.ط)/ ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.
- بحوث في المعجمية العربية، عبدالله الجبوري، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٤م.
- بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية، عبد العالي قادا، دار كنوز ط١ ٢٠١٦.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثالثة، د. ت.
- التاسيس اللغوي للبلاغة العربية: قراءة في الجذور، عبد الجليل هنوش، دار كموز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ٢٠١٦
- التاويل والحقيقة قراءات تاويلية في الثقافة العربية: ، علي حرب، دار التنوير للنشر والتوزيع بيروت، ط٢، ٢٠٠٧.
- التاويلية العربية: محمد بازي نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، منشورات ضفاف الأولى ٢٠١٥، بيروت.

- التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابي البركات الانباري، محمد عديل عبد العزيز علي، ط١، دار البصائر القاهرة، ٢٠١١.
- التراث والمنهج بين اركون والجابري، نايلة ابي نادر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
- التفكير السيميائي وتطوير منهج البحث الابلاغي المعاصر دراسة في اللسانيات المقارنة، دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع: سمير العزاوي، ط١ ٢٠١٥.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١.
- حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيدي، اميمة صبحي، دار كنوز للمعرفة والنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥
- الخطاب والحجاج: أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط١ ٢٠١٠.
- دراسات في الدلالة والمعجم: رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١
- دراسات في تاريخ اللغة العربية، حمزة بن قبلان المزيني، دار الفيصل الثقافية، الرياض ط١ ١٩٩٧.
- السيموطيقيا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، مج ٢٥ عدد ٣ ١٩٩٧.
- سيمياء العنوان: بسام قطوس: ٥٢ وزارة الثقافة الأردن، ط١ ٢٠٠١
- صناعة الخطاب: الانساق العميقة للتاويلية العربية، محمد بازي، دار كنوز للمعرفة والنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥

- طروس الادب على الادب: جيرار جينيت، ضمن كتاب افاق التناصية المفهوم والمنظور، ترجمة وتقديم محمد خير البقاعي، مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨..
- عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم، د. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨.
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي مقاربات نقدية، سمير الخليل، دار الشؤون الثقفية العامة بغداد، ط١، ٢٠٠٨.
- علم العنونة، دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٠.
- فقه اللغة: كاصد الزيدي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٧.
- في نظرية العنوان، مغامرة تاويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين للطباعة والنشر، ط١ ٢٠٠٧.
- قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية وتراثنا النقدي دراسة مقارنة ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦،: محمود عباس عبد الواحد
- كتاب فقه اللغة وسرّ العربية: أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري. مطبعة الاستقامة – مصر، ١٣٧٨هـ –١٩٥٩م.
- المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ط١ ٢٠١٠.
- المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ١٩٦٦.
- المعجم العربي نشاته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨.
- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسن بنو هاشم، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤.

❖ الوظائف الدلالية للجملة العربية، دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، محمد رزق شعير، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠٠٧.